Faculté des sciences de l'éducation
Institut libanais d'éducateurs

" تعلُّم الأحرف المتشابهة شكلاً والمتقاربة لفظًا في اللغة العربيَّة في الصَّفّ الأساسيّ الثّاني "

أعدَّتْها **ياسمين الميس البرّاك** – طالبة ماستر في التَّربية الحضانيَّة والابتدائيَّة– معالجة وإشراف تربويّ

تحت إشراف الدّكتور **يَّوسف حَّسيب عَّبد ألّسّاتر**

قد تكون الصعوبات التعلمية واحدةً من أكثر الصعوبات التي تواجه الاساتذة مع التلاميذ، وواحدة من المشاكل التي تعود بالسلبية على الولد المتعلِّم نظرًا لعدم قدرته على مجاراة رفاقه في الصف، وبالتالي تؤثِّر تأثيرًا سلبيًّا في نفسيته ما يحتِّم تراجعًا في مستواه التعليمي. ومن هنا كان انطلاق البحث الذي أجريتُه لايجاد حلّ لهذه الصعوبات التعلمية من دون تأثير سلبي في نفسية الطفل والاعتماد على طرق بسيطة لايصال الرسالة المطلوبة وترسيخها في ذهنه. فما هي الحلول التي تمّ التوصل اليها؟

اذن، يواجه التّلميذ ذو الصعوبات التعلمية مشاكل كبيرة في القدرة على استيعاب المعلومات الى تصدّر له، الاّ انّني في موضوع البحث هذا تطرّقت الى صعوبة تعلّم الأحرف المتشابهة لناحية اللفظ والكتابة وطرحتُ طريقة حلّها بواسطة الألعاب التعلميّة.

فبعد اكتشافي، كباحثة، للصعوبات التعلميّة لدى ٦٥% من تلاميذ صفّي الأساسي الثاني ان كانت صعوبات نطق الحروف المتقاربة لفظًا أم كتابة الحروف المتشابهة شكلاً، انتقلت

لوضع توصيف دقيق للمشكلة التي يتعرّض لها هؤلاء التلامذة. كما أنّني حدّدت جميع الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة، والتي تمنعهم من التمييز ما بين الأحرف المتشابهة كتابةً وقراءة ولفظًا. لانتقل بعدها لوضع العلاجات الضروريّة التي تساعد تلاميذي في تخطّي المشاكل التي يعانون منها، فأبرزتُ الفوائد التي قد تعود على التلميذ نتيجة هذه العلاجات سواء من النواحي الجسديّة أم النفسيّة أم العقليّة أم والتربويّة. ولهذا السّبب صمّمت ألعابًا تعلميّة تربويّة تتضمّن تطبيقات املائيّة مسليّة ترفيهيّة تعلميّة لتشويق التّلميذ على تعلّم الحروف، ما سيساعده في التمييز السريع لشكل وصوت الأحرف المتشابهة بينها وقد طبّقت هذا المشروع التعلّمي مع ٦٥% من تلامذة صفّي الأساسي الثاني لتقويم فعاليته. وفي الاطار هذا، أذكر أن البحث يعتمد على المنهج الوصفي- التحليلي.

ولمَا كان من حَقِّ أَطفالنا علينا أَن نوَفِّر لَهم حياة مليئة بالثّقة والمعرفة والقوّة ولا يأتي ذلك الّا بالعلم. والقراءة هي احدى وسائِله المثمرة. إنَّها، في حياتنا، مفتاح كلّ الأَعمال وهي أساس التّعلّم بمعناه المعروف، وهي باب الخبرات والمعارف كلّها. إنَّها تقوم على تفكيك رموز حروف اللغة وهي أداة للتّواصل وللفهم.

ومن هنا لا بد من الاشارة الى ان اللغة مجموعة رموز تؤلّف معنى. ويرى (زقوت، ١٩٩٩) أنّ:" اللغة مجموعة أصوات مرتّبة ترتيبًا معيّنًا لتعطي مدلولات متعارف عليها" وهي نظام مكوّن من عناصر وكلّ عنصر له وظيفة خاصة به: ف١- الأصوات لها وظيفة التعبير

شفويًّا عن الفكر والحروف لها وظيفة التعبير كتابيًّا عن الفكر أمّأ كلاهما معًا لهما وظيفة التفاعل بين أركان المجتمع. ٢- المفردات – ٣- النظام الصرفي – ٤- النظام النحوي.

وبالتالي فان اللغة ليست نظامًا فقط بل هي عبارة عن رموز أيضًا: في البدء كان الانسان يستخدم الحركة في التعبير عمّا يحتاج اليه ويريده ثمّ استغنى عن الاشارات والحركة ولجأ الى استخدام الصوت الذي يرمز الى مدلول معيّن، والرموز تتشابه في اللغات لكنّها تختلف بالمعنى، لذلك نرى اختلافًا في اللّغات واللهجات. أمّا الاشارة المرفقة بالرمز فلا تختلف، مثالاً على ذلك: حركة اليد أو الرّأس للتعبير عن موقف ما أو شعور معيّن. الرمز هو عبارة عن مكوّن من مكوّنات اللغة اذ إنّ الرموز تشكّل اللغة المكتسبة عن طريق التدرّب والمحاكاة لأنّ عمليّة الربط بين الرمز والمدلول يحتاج الى تذكّر وتدريب (عبد القادر، ١٩٨٣).

إنّ تعليم الكتابة مرتبط بتعليم القراءة، ففي أثناء تعرّفِ الطفلِ الكلماتِ والجُملَ يبدو ميله واضحًا إلى رسم الكلمات التي يقرأَها، والقراءة تتطلب الكتابة. وتعليم الأولى (القراءة) أساس في تعليم الثانية (الكتابة). عند تدريس مادة القراءة يواجه التلاميذ مشاكل في التّمييز بين الحروف من حيث الشّكل أو النّطق، والحلّ هو تدريب الصّغار على التصنيف وفق مجموعات تساعد في تنظيم التفكير لديهم.

الحروف المتقاربة في النطق هي:

(ض، د) (ت، ط) (ث، س) (ذ، ز) (ذ، ظ) (ر، ل) (ح، ه) (س، ص)(ض، ط) (ظ، ز) (ق، ك) (س، ث، ص).

أمّا الحروف المتشابهة في الشّكل فهي:

(ب، ت، ث) (ج، ح، خ) (د، ذ) (ر، ز) (س، ش) (ص، ض) (ط، ظ) (ع، غ)(ف، ق)

وانطلاقا ممّا تقدم، ومن الصعوبات التي واجهها التّلميذ في السنوات الدراسية الاولى كان بحثي هذا الذي يهدف الى تطوّر مناهج تعليم اللّغة العربيّة للصّفّ الأساسيّ الثّاني وتنمية مهارات اللّغة العربيّة وتبسيطها. ويفيد أيضًا في الاكثار من الألعاب التربويّة والطرق الحيّة في منهجيّة التّدريس، ولاكتساب حروف اللّغة العربيّة خاصَّةً.

امتدت هذه الرّسالة لِسنةٍ دراسيّة كاملة، من مطلع العام ٢٠١٨ حتّى مطلع العام ٢٠١٩ وتمّ تطبيقها في مدرسَة الليسه الفرنسيّة اللبنانيَّة الكبرى – بيروت. وتتطلّب استخدام التقنيّات التعليميّة للتمييز بين الحروف المتشابهة شكلًا والمتقاربة لفظًا (التّي سبق ذكرها) لدى ٣٠ تلميذًا من الصّفّ الأساسيّ الثّاني في هذه المدرسة، حيث تتراوح أعمارهم بين ٧–٨ سنوات.

ترتكز أهميّة هذا البحث قي تقديم وسائل وتقنيّات مساعدة لسد الثغرات وحلّ مشاكل كتابة الحروف المتشابهة شكلًا ونطق الحروف المتقاربة لفظًا لدى ٦٥% من تلامذة الصفّ الأساسي

الثاني، وتركيز تعلّم الحروف لدى الآخرين. كما ترتكز أهميّته أيضًا على معالجة المشكلة في هذه المرحلة بالذات أي في السنة الثانية من الحلقة الاولى لأنّ التلميذ بحسب منهج مادة اللغة العربيّة وآدابها للتعليم الأساسي في الحلقة الأولى يصبح قادرًا في نهاية السّنة الثّانية، على مراعاة النّطق السّليم لمخارج الحروف، على تمييز الحروف المتشابهة شكلاً وتمييز الحروف المتقاربة نطقًا.

من أهداف هذا المشروع التربوي المقترح لحلّ مشكلة تعلّم الحروف المتقاربة والمتشابهة انّ نحثَّ التلميذ على أن يعيش في مرح اللعب والتسلية ويكتسب الحروف في الوقت عينه اذ يعمل هذا المشروع على تطوير الثقة في النفس لدى اللاعب المتعلّم عندما يربح في حلّ الألعاب التربويّة المسليّة. ومن المهمّ أيضًا أن أشير إلى أنّ هناك أنشطة مصمّمة تعلّم التلميذ على مساعدة غيره، من جهة، والتعاون مع الاخرين (عمل ثنائي أو جماعي)، من جهة ثانية، لتحقيق النجاح اذ يكتسب معنى المساعدة وأهميّة التعاون المتبادل. كما يتعلّم أيضًا العمل بمفرده والتركيز على مهمّته لتحقيق هدفه. بواسطة الألعاب المصمّمة يستطيع التلميذ اللاعب أنّ ينمّي خياله وذكاءه وابداعه.

هذا البحث يعتمد على المنهج الوصفي- التحليلي اذ قمت كباحثة بوصف مشكلة تلاميذي في اكتساب الحروف للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكّم فيها بجمع كلّ المعلومات والبيانات عنها، وتنفيذ مشروع ووسائل فيها ابداع بالتصميم والتنفيذ بحسب الصعوبات

لمعالجة المشكلة وأخيرًا استخلاص النتائج لتعميمها وتحليلها واعادة النظر فيها وبالتوجهات المستقبليةّ. وقد ارتكزتُ لتخطيط هذا المشروع وتنفيذه على الأبحاث العلميّة والخبرة الذاتيّة وآراء

زملائي وبعض أهالي تلاميذي. ولا ننسى علم أبحاث الممارسة " recherche praxeologique" [1] الذي لجأت اليه كباحثة أي نفّذت مشروعي ضمن صفّي مع تلاميذي لحلّ صعوباتهم، وقمت باعادة النظر في ممارستي الشخصيّة اليوميّة لتحسين العقلانيّة بنظرة بنّاءة.

اللّغة العربية، كأي لغة أخرى، قائمة على حروف؛ والحروف أصوات ذات صفات وألقاب ومخارج ودراسة النّطق الصّحيح، لها أثره في المعنى وإثارة الإحساس. والنطق السليم يؤدي إلى الكتابة الصحيحة.

وكثيرون مِنّا يُخطِئون، كالتِّلاميذ، في لفظِ الحروف، والخطأ في لفظها يؤدّي إلى الخطأ في كتابتها، والسّبب في ذلك أنها مُتقاربة في المخرج، او في الرسم الإملائي، لِذا علينا أن نعرف كيفية التمييز بين الحروف لنتجنّب الخطأ.

ويعود سبب مشكلة تمييز الحروف المتقاربة لفظًا والمتشابهة شكلاً الى أسباب تتعلّق بالمنهج أو بأداء المعلّم أو ضعف نظري أو سمعي لدى التلميذ. ولا ننسى أن وضع العائلة الاقتصادي والاجتماعي يؤثّر في تعلّم الحروف.

١_ براكسيولوجي: إنَّه دراسة جوانب من العمل البشري يمكن فهمها مسبقا؛ أي إنَّ هذا العلم يهتمّ بالتحليل المفاهيمي والآثار المنطقية للتفضيل والاختيار وأنظمة الوسائل النهائية...

اذا كان التلاميذ يواجهون مشاكل بالتّفريق بين الحروف من حيث الشّكل أو النّطق، فالحلّ هو تدريبهم على التّصنيف وفق مجموعات تساعد في تنظيم التّفكير لديهم. ولأداء تلك المهمّة، نستطيع اللّجوء إلى ربط الحرف بِاسمٍ معيّن ونستطيع أيضًا ربطه بالصّورة بشكل حسّي ملموس. ولا ننسى أهميّة اللجوء الى الألعاب الشفويّة والنظريّة والطبيقيّة–التعلميّة لحلّ المشكلة، لأنّ المعلّم لن ينجح في تحقيق هدفه في جعل الولد المتعلِّم يكتسب الحروف بطريقة صحيحة الّا اذا استطاع أن يحبّب التلميذ بالقراءة والكتابة وينمّي ميوله اليها، فانّه اذا أحبّها وشغف بها، أقبل عليها ووجد فيها متعته، ولا يأتي ذلك الّا بالألعاب التي تجذب اهتمام التلميذ.

لقد صمّمت كباحثة مشروعًا يقسم الى قسمين: القسم الأوّل ويحتوي على الألعاب الشفويّة انتقالاً الى الألعاب البصريّة وصولاً الى الألعاب التطبيقيّة لاكتساب الحروف والقسم الثاني يحتوي على خطط معتمدة يوميًّا في الصفّ لمدة ١٥ دقيقة لدعم التعبير الشفوي والكتابي لدى التلاميذ ولقد نجح هذا المشروع بنسبة ٩٠% من بعد القيام بتقويم شفوي وكتابي في نهاية السنة الدراسيّة. رغم هذه النتيجة المرتفعة نسبيًّا، لم أنسَ نسبة ال١٠% للتلاميذ الذين لم يتقدمّوا بهذا المجال، فحلّلت الصعوبات المتبقية للبحث عن السبب. فاكتشفت نقاطًا يجب اعادة النظر فيها وتطويرها وهي: عدم الاعتماد على الألعاب التعليميّة فقط لاكتساب الحروف المتشابهة شكلًا والمتقاربة لفظًا والتمكّن من لفظها وكتابتها بشكل صحيح كأنّ هذه الألعاب هي العلاج الحتمي الوحيد لهذه المشكلة. فالتلاميذ الذين يمثّلون نسبة ال١٠ % هم بحاجة الى تطبيقات املائيّة خطيّة عند

الانتهاء من الألعاب للتأكّد من اكتسابهم الحروف بشكلٍ صحيح. فالمتعلّم بحاجة أحيانًا الى التمرّس كتابيًّا على ما اكتسبه لاتقانه جيّدًا وبِخاصةٍ أولئك الذين يتمتّعون بالذاكرة البصريّة، فهم بحاجة الى الوعي الفونولوجي والذاكرة المكانيّة التسلسليّة في الوقت عينه. فقمت بتحضير تمارين تطبيقيّة كتابيّة للتدرّب على كتابة الحروف المتشابهة شكلًا والمتقاربة لفظًا بعد الانتهاء من الألعاب التعليميّة لمراعاة الذاكرة البصريّة واحترامها وتشغيلها لدى التلامذة الذين يتمتّعون بها فقط وعدم حدّهم بالألعاب، على أن تكون هذه التمارين جاذبة ومسليّة وليست تقليديّة.

من بعد تطبيق هذه التقنيات، التي تقوم على التمييز واللعب والتسلية التي تساعد الطفل في التمييز بين الاحرف المتشابهة، اكدت التجربة ان هذه التقنيات فعّالة في تخفيف المشكلة، كما تمّ تحقيق تطوّر مهني على الصعيد الذاتي العملي اذ إنَّ المشاركة بأكثر عدد ممكن من الدورات التدريبيّة وورش العمل لتدريب معلمي اللّغة العربيّة للصّفوف الأوليّة تسهم في اعدادهم وتحضيرهم على ابتكار الألعاب التعليميّة في التّعليم واستخدامها.

وأصبح من المهمّ لدينا الاهتمام بكشف العلاقة بين مهام الوعي الفونولوجي ومهارات القراءة ومهام مكان الذاكرة العمليّة. وضرورة الكشف المبكر عن الصعوبات الفونولوجيّة التي تؤدّي الى مشكلات التعلّم.

كما أصبح لدينا هدفٌ مهمٌّ وهو ابتكار ألعاب تعليميّة وتنفيذها وتعرُّف أهميتها في تعلّم الحروف واكتسابها، لأنّني، بذلك، اكتشفت أهميّة هذه الألعاب وكيّفيّة مساهمتها في تشويق التلامذة للدّرس واكتساب المهارات اللّغويّة ومشاركتهم ايجابيًّا.

وبفضل هذا البحث، اكتشفت أهميّة توظيف الألعاب التعليميّة في مناهج اللّغة العربيّة وضرورة جذب اهتمام الأولاد لمساعدتهم على اكتساب الأهداف التعلميّة بشكل أفضل.

هل لتوظيف برنامج الألعاب التعليمية التَّأثيرُ عينه في اكتساب بعض مهارات قواعد اللّغة العربية؟ وهل برنامج الألعاب في الصّفوف الكبيرة يجذب انتباه التّلميذ أَم يبطّئ تعلّمه؟

وفي بحثي هذا اعتمدتُ على مصادر ومراجع مختلفة، منها،

١_ " **أثر توظيف الألعاب التعليمية في التمييز بين الحروف المتشابهة شكلاً المختلفة نطقًا لدى تلامذة الصف الثاني الأساسي**" (أطروحة دكتوراه في التّربية). ساعدتني هذه الأطروحة في تصميم ألعابي ومشروعي، كما علّمتني أهميّة التركيز على الألعاب الشفويّة لتمييز الحروف المتقاربة لفظًا.

٢_ " **فلسفة اللعب** "، هذا الكتاب زادني تعمّقًا في أنواع الألعاب ودورها وإيجابياتها واطلعت على تقسيمها بحسب العلماء.

ياسمين الميس البرّاك